**سلوك المسلم**

**كان سلوك المسلمين فى عهد الفتوح الاولى سر انتشار الاسلام فيما امتد اليه من اصقاع ولو كانت القوة الحربية وحدها هى التى ارهبت فارس والروم لتقلص الاسلام بتقلص هذه القوى الواثبة ولكن التاريخ يثبت ان سلوك الفاتحين كان مصدر تمسك المغلوبين بدين الغزاة حين رأوهم رسل رحمة وفضيلة دعاةعدل ومساواة ورجال اخوة ووئام بجوار الامم التى اعتنقت الاسلام طواعية دون قتال بحيث كان التاجر الاعزل يتقدم بدينه الى المئتين والالاف داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فيجد الاستجابة السريعة والامتثال المطيع إذ يكون داعية بلسانه وقدوة بسلوكه الابى وخلقه الوفى وطهره النبيل وما سجله التاريخ فى هذا المضمار يجد مثيله فيما اعترف به هؤلاء المهتدون إذ رأوا فى سلوك من دعوهم الى الاسلام نبلا حيا وطهرا رفيعا ورحمة حانية ونصرا وتعاونا وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وإخاء فى ذات الله يقوم على البر والإنصاف دون تحيز أو استعلاء**

**1 – كان " استريد هير ما سمارت " الامريكى طالبا بجامعة إلينوى بالولايات المتحدة وقد اتيح له أن يدرس القرآن وأن يصاحب بعض المسلمين فوجد من إخائهم المتعاطف ما دفعه إلى مناقشتهم والاندماج فى صحبتهم حتى أنس بما ينعمون به من تراحم اخرى لا يعرف الغرض فكان هذا المجتمع النظيف فى نهجه السلوكى المتراحم مصدر إعجابه بالاسلام وسر انجذابه الى المسلمين وهو يفول فى ذلك " ص 11 ج1 "**

**من غير المسلم يتبرع بتوصيلى الى البيت وسط عاصفة ممطرة ؟ وقد علمت فيما بعد أنه تلقى رسالة من عائلته بنبأ عن وفاة والده ؟ ومن غير المسلم يجمع التبرعات لاخيه المسلم الذى استنزف امواله كى يتسنى له دراسةسنة اخرى لانهاء الدكتوراه ؟ ومن غير المسلمين يساعدون أخا لهم على نقل أغراضه التى ملأت ثلاث سيارات عندما طلب إليه اخلاء البيت فجأة ؟ وقد قام بهذه العملية حوالى ثمانية عشر مسلما**

**2 – ويقول " ركس إنجرام " فى بعض حديثه " ص 31 ج1 "**

**وفى الثلاثينيات قدمت الى الاسكندريه وهمت على وجهى حتى وصلت الى دمنهور وعلى شاطىء ترعة هناك رقدت وفى اثناء نومى رأيت دخانا يتجمع ثم يضىء وصحوت وكلمة الاسلام ملء ناظرى وحواسى وفى الطريق مامررت بقروى إلا وأقرأنى السلام ودعانى للطعام وبذل جهده فى إكرامى وإضافتى فى منزله وأنا غربى وهم شرقيون اختلف عنهم طبعا ودينا فما بالهم يسارعون الى اكرامى انا الذى رايت كيف يرتاب الناس فى بعضهم عندنا واذا وجدت رجلا ياكل ووقفت الى جانبه فهل هو يشركك فى طعامه عن طيب خاطر ؟ وها اذا قرعت بابا يفتح لك مصراعية فتنزل ضيفا كريما ؟ تواردت هذه الخواطر على نفسى وحاولت الاجابة عنها وعند ذلك علمت ان الاسلام هو الذى جعل تلك النفوس حية كريمة**

**3 – اما " حسين رءوف " فقد كان مصلحا اجتماعيا من خير شباب الانجليز المثقف إذ ولد لابوين احدهما يهودى والاخر كاثولوكى ثم تربى فى مدرسة انجليزية فاتجه الى دراسة اليهودية فانكر عليها أنانيتها المتعالية وازدراءها لإخوان يشاركون اليهود ‘نسانيتهم البشرية ووجدها فى النهاية طقوسا دون تأثير حى فى الروح الانسانى ولكنه عاشر المسلمين فى لندن غشاهد منسلوكهم الذاتى ماطمأنه بداهة إلة سمو دينهم الواقعى وقد افاض فى ذلك قائلا عن نفسه " ص45 ج 2**

**" وقد دعيت ذات يوم لمشاهدة الصلاة الاسلامية والمشاركة طعام الغداء الذى قد عقب صلاة العيد وكان ذلك فى عام 1945 مما اتاح لى الفرصة لتأمل مجموعة دولية من المسلمين عن كثب لم تكن تلك المجموعة من العرب ولا من اية قومية اخرى وإنما كانت ثلة تمثل مختلف اجناس الدنيا وطبقاتها الاجتماعية وكان فيها شتى انواع البشر فقد التقيت ضمن هذه المجموعة بأمير تركى كما لقيت اناسا يمكن اعتبارهم فى الحياة العملية من طبقة الشحاذين وجلس هؤلاء واولئك جميعا يتناولون طعام الغداء بمناسبة العيد بعضهم مع بعض ولم تبد من الاغنياء اية بادرة تنم عن التواضع المفتعل كما لم تشم اى رائحة من النفاق المغرور بالنسبة للشعور بالمساواة التى كانت تنبعث من الرجال البيض وهم يتحدثون مع جيرانهم الزنوج ولم تجر اى محاولة للانسحاب او الانعزال عن بقية البشر كما فى اليهودية كما لم اشاهد اى تعاظم مضحك من قبل اى احد منهم يتصنع الفضيلة ويخقى الاثرة وهذا الجو لم اعثر على مثله فى مكان اخر وحسبى ان اقول انى دخلت هذا الدين بعد تفكير وتامل مناسب وبعد دراسة جميع الاديان المهمة فى العالم**

**ثم يقول فى ص48 لقد سافرت الى اقطار كثيرة فى انحاء العالم واتيحت لى فرصة كافية لملاحظة طريقة استقبال الاجانب فى كل مكان فلم اجد احدا من اتباع الديانات الاخرى كالمسلمين فى كرم ضيافتهم وعطفهم على الغرباء المبرأ من كل مصلحة بصرف النظر عن رد الفعل المبدئى المتمثل احيانا فى مساعدة الغريب او مسألة معرفة هويته واكتشاف المزايا والوائد التى يمكن جنيها من ورائه**

**لقد أطلت بعض الشىء فى الاستشهاد بحديث هذا النابغة الذكى لان ذهنه اللماح قد عداه الى اكتشاف الاغوار العميقة بعد ان تجاوز القشور السطحية فهو يفرق بين التواضع الطبيعى والتواضع المفتعل ملاحظا دلائل هذا وذاك كما يفطن الى النفاق المعرور عند من يصطنع المساواة والاخلاص الطاهر لدى من يعتقد هذه المساواة اعتقادا لا يعرف الغش والدجل ثم هو يهزأ بكل تعاظم مضحك من قبل من يتصنع الفضيلة ويخفى الاثرة وكل ذلك لا يتضح بجلاء إلا لعين ناقدة تتسلح بالقراءة الذكية والاستشفاف البصير والاحساس الحى كما يقدر فى حسابه رد الفعل المبدئى حين يتكارم البخيل رغبة فى اكتشاف المجهول والاستفادة مما يمكن ان يتاح لدى هذا الغريب الوافد ومثل هذا الانسان النابه جدير بأن يكون عالما نفسيا وخبيرا اجتماعيا**

**4 – ونختم حديثنا عن سلوك المسلم بما تحدث به مسلم انجليزى بارز وقد شغل منصب قائد سلاح الدفاع الملكى البريطانى كمان رئيسا لجمعية سلسى للمحافظين وهى رئاسة لم نأت عفوا دون اختبار بل جاءت نتيجة اعتراف حقيقى بالكفاءة التامة والموهبة المقتدرة وقد مهد لحديثه بمقدمة منصفة جلا فيها حقائق مهمة رغم ايجازها الدقيق**

**قال عبد الله ارشيبل هاملتون الانجليزى ص 80 ج2**

**كان اعتناقى للدين الاسلامى تلبية خالصة لما يمليه ضميرى ومنذ ذلك الحين وانا احس انى رجل افضل واصبخت انسانا حقيقيا ليس هنالك اى دين من الاديان تعرض لمثل ماتعرض له الاسلام من إساءة على يد الجهلة والمتزمتين ولكن ياليت قومى يعلمون ان الاسلام يمنح القوة للضعيف والغنى للفقير**

**ثم يتحدث عن السلوك الاسلامى حديث المشاهد المتأمل فيقول ص81 ج2**

**لا أحسب أنى بحاجة كبيرة الى الحديث كثيرا عن مبدأ الاخوة العالمية بين البشر فى الاسلام فهذه حقيقة مسلم بها اذ ان الامير والحقير والعنى والفقير كلهم سواسية وإنى أثق بحديثهم فقد لقيت منهم كل معاملة عادلة كرجل عادى وأخ لهم كما تكرموا على أعظم الكرم واستضافونى أحسن الضيافة فأنا أشعر دائما أنى واحد منهم**

**وكان بودى فى ناحية السلوك الاسلامى ان اشير الى بعض مشاهدات صديقى واستاذى الكبير عبد الكريم جرمانوس من الكتاب فيها الخبرة الواعية والدقة الحصيفة والنفاذ اللامح ولكنى اعرف الرجل شخصيا والحديث عنه يتطلب مقالا برأسه**

**دين الفطرة**

**العقيدة الاسلامية من الوضوح والبداهة بحيث يتقبلها العقل المنصف فى يسر إذا سلم من غشاوات العرض وشوائب الريب وهى فى صميمها دعوة الله التى ترددت على السنة الرسل جميعا وهتفت فى صميمها دعوة الله التى ترددت على السنة الرسل جميعا وهتفت بها جميع الديانات فى عهود انبيائها المرسلين مصداقا لقول الله عز وجل**

**الشورى 13**

**ولذلك كان القران مهيمنا على ماقبله يدل على الحق الاصيل وينفى الباطل الدخيل والمسلمون فرحون بعقيدتهم السهلة الواضحة**